Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد جمّد الشاعر في (24) لحظتين هما البداية والنهاية، فغاب ما بينهما. فكان أن رصد «النظر» و«الإعراض» ويقابلهما «الوقع» و«النزع». ذلك أن الشيء يُحس به عند بدايته ونهايته وقد لا يؤبه له ما بينهما.

وغياب رابط التّشبيه هنا لا يستدعي تقديره لأنه لم يترك وراءه أثراً وإنما صدر الكلام دون التعمية أو المغالطة التي يعمد إليها المتكلم. وتناسب درجة التعمية درجة الاستقلال الظاهر في التركيب، ويكون الأول بمثابة حكم أو مبدإ نسبي محدود يُصدره المتكلم ثم يورد الطرف الثاني لترسيخه وتوكيده من خلال ما يتوفر فيه من إطلاق واطِّراد. ومظاهر النسبية عديدة تتمثل في ظواهر أو أحداث أو ذوات محدودة في العدد والمدى أما مظاهر الإطلاق فتقابلها بشيوعها وانتشارها كما يظهر ذلك من خلال ما يلي:

(27) ـ وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يُستحسن العقد (المتنبي)

(28) ـ ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم وللسيف حدّ حين يسطو ورونق (البحتري)

(29) ـ لا تُنكري عطل الكريم من الغنى فالسيّل حرب للمكان العالي

(30) ـ إذا قامتا تضوّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل (امرؤ القيس)

(31) ـ فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال (المتنبي)

(32) ـ كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل من أصواتها

(33) ـ ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء تُرجى حين تحتجب

ويمكن أن نلاحظ أن الطرف الأول المتصل بالظاهرة النسبية يرد في الغالب في شكل جملة فعلية في حين يرد القسم الثاني في شكل جملة اسمية إذ يتصل بالحكمة المستقرة في العرف البشري. وهي ملاحظة تحتاج إلى إحصاء يدّعمها أو يدحضها.

تمرينات:

1 ـ حلّل جميع الأمثلة الواردة أعلاه بالنظر في طرفي التشبيه ووجه الشبه الممكن بينهما.